

التفكير الناقد في فكر ابن تيمية

لبنى حسين محمد الرشدان

قسم التربية وعلم النفس، كلية العلوم والآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
الدمام، المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث تحليلاً لجانِب مهم من شخصية الإمام ابن تيمية، يعكس ما تمتع به من منهجية علمية غاية في الدقة والموضوعية في تعامله وإصداره الأحكام النقدية على قضايا وشخصيات عصره الذي امتلأ بالمتناقضات والفتن. وقد تضمن البحث الإشارة إلى مفهوم التفكير الناقد في التربية الإسلامية، ومن ثم منهج ابن تيمية في إصدار الأحكام النقدية الذي قام على قاعدة وأصل تشكلت لديه من خلالها معايير وأسس لممارسة التفكير الناقد للقيام بعملية الإصلاح، وتمثلت تلك القاعدة في اعتماد العلم والعدل في نقد الآخرين والحكم عليهم. ثم تناول البحث أبرز معالم الشخصية المفكرة الناقدة لابن تيمية، وهي الإخلاص ومراعاة شروط وآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراعاة الأولويات، والتأني في إصدار الأحكام، من خلال التمييز بين الرأي والحقيقة والعناية بالأدلة والبراهين ومحاولة الوصول إلى الحقيقة بطرق صحيحة، وتعريف المشكلة بوضوح، والموضوعية والبعد عن العوامل الذاتية، والفصل بين الحكم على الأفكار وبين الحكم على الأشخاص، والانفتاح على أفكار الآخرين وتقبل ما كان منها موافقاً للحق، وعنايته بالصادر، والحرص على تأليف القلوب واجتماع الكلمة والإصلاح. وانتهى البحث باستخلاص خصائص الفكر المسلم الناقد من خلال شخصية ابن تيمية ونهجه في التفكير الناقد، وتمثلت هذه الخصائص في: البعد الإيماني الأخلاقي والبعد البحثي العلمي وأخيراً البعد النفسي. وأوصى البحث بتعزيز ثقافة النقد المنهجي لدى المسلمين، ونفيعيل منهج التفكير الناقد في التربية والتعليم وفق قواعد وأسس إسلامية. الكلمات المفتاحية: الأحكام النقدية، خصائص الفكر المسلم.

المقدمة

العلوم الشرعية ومبادئها، فإن هذا النمط في التفكير من الأنماط التي يجذب تدريب الناشئين عليها كي يستطيعوا التعامل مع المستجدات ومواجهة التحديات بدرجة عالية من الوعي والمقدرة على التمييز.

وتنطلق عملية التفكير الناقد في الفكر الإسلامي من تطور المجتمع نفسه، في ضوء تعاليم القرآن والسنة ومنهجها في النقد وعرض الحقائق وتمييزها. وينبغي التنبيه إلى أن التفكير الناقد يفقد فاعليته حينما يقوم على غير منهج الله، وحين يكون مجرد صناعة بشرية تخللها أهواء البشر وغرورهم، وجهلهم وظنهم. فلا بد أن يقوم على المنهج الصحيح وأن تتحدد القوانين التفصيلية التي تنظم الحقوق والواجبات، فتضبط الكلمة، ولا يصبح الرأي فوضى، والجدل فتنة⁽¹⁾.

ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع إذ تُبرز لنا النماذج البشرية قدرة التربية الإسلامية على صياغة الشخصية الإيجابية الفاعلة في شتى مجالات الحياة العلمية والعملية، وما من شك أن تقديم تجربة إنسانية عقلية هو أفضل شرح لموضوع منهج

إن التربية الإسلامية مطالبة الآن بأن تقدم للأمة مناهج تفكير ملائمة للعصر، ومحقة لأعلى الشروط المنهجية والعلمية. ومطلوب من التربية الإسلامية أن تستبعد مناهج التفكير السلبية، التي كانت عائقاً أمام تقدم الأمة، ومنها مناهج التفكير التبريري والعاطفي والانفعالي، ومناهج التفكير التقليدي ذي القوالب الجاهزة، ومناهج التفكير المهزوم، ومناهج التفكير البسيط. وبعد أن تسقط التربية الإسلامية مناهج التفكير السلبية، عليها أن تشيع مناهج التفكير الإيجابية التي تتسم بالتركيب والبناء والنقد والإبداع.

وتشدد حاجتنا اليوم إلى التفكير الناقد التأملي، الذي قبل أن يصدر حكماً أو يبدي رأياً في موقف ما أو تجاه موضوع معين، فإنه يوضح نقاط القوة والضعف فيه، ويدلل على ذلك بأدلة وبراهين، مما يستلزم جمع البيانات والمعلومات عن الموضوع الذي يتطلب إصدار حكم بشأنه.

وللتفكير النقدي أثره في حفظ وصيانة الفكر والتفكير الإسلامي من الانحراف؛ حيث شكل التفكير الناقد المنهجي والعلمي أساساً في حفظ

(1) النحوي، الشورى وممارستها الإيمانية، ص 175.

التفكير الناقد في التربية الإسلامية، وقد وجدت في تجربة الإمام ابن تيمية مثالا مدهشا لروح النقد ومنهجه المنضبط في التربية الإسلامية.

المبحث الأول: مفهوم التفكير الناقد

وأرى لزاماً أن نقف على مفهوم التفكير الناقد في التربية الإسلامية من خلال التدرج في إيضاح المفردات المكونة لهذا المصطلح التربوي المعاصر وصولاً إلى تحديد المراد منه.

المطلب الأول: التفكير لغة واصطلاحاً

أولاً: التفكير لغة

قال الجوهري: «التفكير: التأمل. والاسم الفكر والفكرة. والمصدر الفكر بالفتح. ويقال: ليس لي في هذا الأمر فكر، أي ليس لي فيه حاجة. وأفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى»⁽¹⁾.

وفي المفردات «الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكير جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، ورجل فكير: كثير الفكرة، قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب عن الفك لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها»⁽²⁾.

وفي اللسان: «الفكر والفكر: إعمال الخاطر في الشيء»⁽³⁾.

وفي المصباح: «الفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب للمعاني، ولي في الأمر فكر أي: نظر وروية، ويقال الفكر: ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً، أو ظناً»⁽⁴⁾.

وفي القاموس: «الفكر بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء»⁽⁵⁾.

وفي المعجم الوسيط: «(فكر) في الأمر فكراً: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول.. وفكر في المشكلة أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها، و(الفكر) إهمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول»⁽⁶⁾.

وفي المنجد: «الفكر والجمع أفكار: تردد الخاطر بالتأمل، والتدبر بطلب المعاني أو ما يخطر بالقلب

من المعاني»⁽⁷⁾.

مما سبق من معان لغوية لكلمة «فكر» يمكن ملاحظة ما يلي:

- أن التفكير هو إعمال العقل والنظر، إذن فهو نشاط للعقل يحدث استجابة لأمر ما.
- أن التفكير يتطلب عمليات البحث والتأمل والتنظيم.
- أنه موجه نحو اكتشاف مجهول، أو حل مشكلة، أو فهم المعاني.

ثانياً: التفكير اصطلاحاً

يعرف التفكير اصطلاحاً بأنه: ملكة إنسانية تبعث في الإنسان القدرة على الاختيار الأحسن والأصوب من كل ما يجده أمامه، أو إزاء ما يعرض عليه من عقائد ومذاهب وأفكار، وأخلاق وتصرفات»⁽⁸⁾.

ويبرز لنا (بكار) أن أبرز خصائص التفكير الموضوعي البعد عن الذاتية والهوى، من خلال تعريفه بأنه: «مجموعة من الأساليب والخطوات والأدوات التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة والتعامل معها على ما هي عليه بعيداً عن الذاتية والمؤثرات الخارجية»⁽⁹⁾.

المطلب الثاني: النقد لغة واصطلاحاً

النقد لغة:

نجد «النقد» في معجم اللغة يرد على عدة معان منها⁽¹⁰⁾:

- الكشف عن الحال، والتمييز بين الجيد والرديء: فالنقد والتنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وأنقد الشجر إذا أورك. ونقد الشعر أو النثر: إبانة ما فيه من الحسن والقبح والصحة والاعتلال.
- المناقشة: ناقدت فلاناً أي ناقشته في الأمر، وكل من الطرفين ينظر في رأي الآخر لإخراج الزيف

(7) معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص 591.

(8) الدغامين، منهج القرآن الكريم في صياغة تفكير الإنسان.

(9) بكار، فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف، ص 45.

(10) ابن منظور، لسان العرب، 6/ 243 و 426. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 5/ 486-496. الزمخشري، أساس البلاغة، ص 469. بدون مؤلف، المعجم الوسيط، مادة (ن ق د).

بن الحاج يحيى وآخرون، القاموس الجديد الألفبائي، ص 974. إسحق، المعاني الفلسفية في لسان العرب، ص 341.

(1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2/ 501.

(2) الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، ص 384.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 5/ 65.

(4) الفيومي، المصباح المنير، ص 182.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 588.

(6) بدون مؤلف، المعجم الوسيط، مادة (ف ك ر).

إلى الإصلاح، كان آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، ناظر العلماء، و«عرف بمعرفته بصحيح المنقول وسقيمه، قل أن ذكر له قول إلا وقد أحاط علمه بمبتكره وذاكره وناقله وأثره، أو راو إلا وقد عرف حاله من جرح وتعديل بإجمال وتفصيل، وعرف بالإدراك السريع والتنبه الدقيق العجيب وقوة الضبط، وهبه الله تعالى ومنحه القدرة على استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية وإبراز الدلائل منها على المسائل وتبين مفهوم اللفظ ومنطوقه وإيضاح المخصص للعام والمقيد للمطلق، إنه رضي الله عنه ليس له مصنف ولا نص في مسألة ولا فتوى إلا وقد اختار فيه ما رجحه الدليل النقلى والعقلي على غيره، وتحرى قول الحق المحض فبرهن عليه بالبراهين القاطعة الواضحة الظاهرة»⁽³⁾، وكانت وفاته ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة وذلك من سنة ثمانين وعشرين وسبع مائة.

المطلب الثاني: منهج ابن تيمية في إصدار الأحكام النقدية

كان منهج ابن تيمية رحمه الله في الحكم على الأفكار والأشخاص منهجاً دقيقاً منضبطاً، واعتمد في ذلك معايير منضبطة، فلقد كان رحمه الله يمتلك ميزاناً عقلياً منحه القدرة على التمييز، وهو القائل في شأن هذا الميزان: «الميزان العقلي هو المعرفة الفطرية للتمائل والاختلاف.. وأين البخس في الأموال من البخس في العقول والأديان مع أن أكثرهم لا يقصدون البخس بل هم بمنزلة من قد ورث موازين من أبيه يزن بها تارة له وتارة عليه ولا يعرف أهى عادلة أم عائرة، والميزان التي أنزلها الله مع الكتاب حيث قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ (الشورى: 17). وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ (الحديد: 25). هي ميزان عادلة تتضمن اعتبار الشيء بمثله وخلافه، فيسوى بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين بما جعله الله في فطر عباده وعقولهم من معرفة التماثل والاختلاف.. فإن الرسل دلت الناس وأرشدتهم إلى ما به يعرفون العدل ويعرفون الأقيسة العقلية الصحيحة التي يستدل بها على المطالب الدينية، فليست

منه، ومنه مراجعة الكلام بين اثنين.
- التنقيح والتفتيش: نقد الشيء ينقده نقداً، إذا نقره.
- إدامة النظر إلى الشيء: فهو ينقد بعينه إلى الشيء: يديم النظر إليه.
- عيب الآخرين والوقوف فيهم: فلان ينقد الناس: يعيبهم ويغتاهم.
إذا فكلمة النقد في اللغة تتضمن ثلاثة أمور أساسية: الإعطاء والتناول، ثم الكشف عن حال الشيء بالفحص والتمييز بين محاسنه ومساوئه، مما يقتضي البحث والتفتيش والمراجعة والحوار، وأخيراً إبراز ما في الشيء وإيضاحه⁽¹⁾، وهذه المعاني تشير إلى الاستعمالات الاصطلاحية للنقد كما سيتضح لنا بعد قليل.
النقد اصطلاحاً:

هو إحدى مهارات تقييم المعلومات، ويعني القيام بفحص دقيق للموضوع أو القضية بهدف تحديد مواطن القوة أو الضعف من خلال التحليل وإصدار الأحكام بالاستناد إلى معايير مقبولة تتخذ أساساً للنقد⁽²⁾.

المطلب الثالث: مفهوم التفكير الناقد في التربية الإسلامية

مما سبق يمكننا تعريف التفكير الناقد بأنه: أعمال الفكر في كل ما يعرض للإنسان من أفكار ومعلومات ومواقف وأشخاص، من خلال الفهم والتحليل، والتمييز، والتصنيف لها وفق أسس وضوابط شرعية موضوعية، منبثقة من الأصول الإسلامية وصولاً إلى إصدار أحكام بشأنها. ومما لا شك فيه أن تلك الأصول هي الأكثر مراعاة للدقة والصدق والعدل.

المبحث الثاني: التفكير الناقد عند ابن تيمية المطلب الأول: التعريف بابن تيمية

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام.
عُرف بكثرة البحث في فنون الحكمة، وبال دعوة

(1) عواد، الهدي النبوي في نقد الذات والآخر، ص 15.

(2) شحاتة والنجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ص 315.

(3) البزار، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، 78.

وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم»⁽⁵⁾. واعتمد مبدأي العلم والعدل حتى مع الكفار وأهل البدع؛ إذ يقول: «لما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل كان كلام أهل الإسلام والسنة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس»⁽⁶⁾.

وفي ذلك ضبط لعملية التفكير الناقد بحيث تصدر الأحكام بعد تحرر وتثبت، ويتحقق لها السلامة من الهوى والجهل وغيرها من معيقات التفكير السليم. وتتلخص أهمية هذه الأصول في أمرين⁽⁷⁾:

- أنها تشكل القاعدة للوصول إلى الأحكام الدقيقة والمنضبطة والموضوعية.
 - أنها سبيل ضبط وحماية الأحكام من التخبط والعشية والعشوائية، وفي ذلك صيانة للجهود الإصلاحية وتوظيف لها بما يخدم تحقيق أهداف التفكير الناقد.
- وانطلاقاً من تلك القاعدة برزت معالم الشخصية المفكرة الناقد لابن تيمية رحمه الله.

المطلب الثالث: معالم الشخصية المفكرة الناقد لابن تيمية

تتبع آراء ومواقف ابن تيمية - رحمه الله - من أحداث وشخصيات عصره تبرز لنا تلك المعالم على النحو الآتي:

- التمييز بين الرأي والحقيقة
- فميز بين أحوال المخالفين للحق حينما فرق بين الخطأ في القول وبين البدعة، فقال: «فليس كل من أخطأ مبتدع، ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين يوالون عليه ويعادون كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك، ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها؛ لهم مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه، وفرق بين جماعة المسلمين وكفر وفسق مخالفه دون موافقة في مسائل الآراء والاجتهادات،

العلوم النبوية مقصورة على مجرد الخبر كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام ويجعلون ما يعلم بالعقل قسيماً للعلوم النبوية، بل الرسل صلوات الله عليهم بينت العلوم العقلية التي بها يتم دين الناس علماً وعملاً.. والقرآن والحديث مملوء من هذا؛ يبين الله الحقائق بالمقاييس العقلية والأمثال المضروبة، ويبين طرق التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين، وينكر على من يخرج عن ذلك، وإنما المقصود التنبيه على جنس الميزان العقلي وأنها حق كما ذكر الله في كتابه، وكذلك أنزل الله سبحانه الميزان في القلوب لما بينت الرسل العدل وما يوزن به عرفت القلوب ذلك، فأنزل الله على القلوب من العلم ما تزن به الأمور حتى تعرف التماثل والاختلاف»⁽¹⁾.

وقد أكد مكانة أهل النقد وأثرهم في التمييز بين الحق والباطل، فقال: «الله فرق بين الحق والباطل بأهل النقد العارفين بالنقل علماء التعديل والتجريح»⁽²⁾.

وأبرز ما يمكن ملاحظته في منهجه في النقد فصله بين الحكم على الأفكار ومعايرتها وتقويمها وبين الحكم على الأشخاص، وانطلق في ذلك من قيم القرآن والسنة ومن فهمه الدقيق للقرون المشهود لها بالخيرية ولم يتحرك في إطار فكر الآخرين»⁽³⁾.

وقام منهج ابن تيمية في التفكير الناقد على قاعدة وأصل تشكلت لديه من خلالها معايير وأسس لممارسة التفكير الناقد وللقيام بعملية الإصلاح، وتمثلت تلك القاعدة في اعتماد العلم والعدل في نقد الآخرين والحكم عليهم. يقول ابن تيمية: «والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم كحال أهل البدع»⁽⁴⁾. ولتحقيق ذلك بنى منهجه على أصول كلية قائمة على أدلة حقيقية؛ إذ «لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات؛ ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟ وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل

(1) ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ص 381.

(2) ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري)، 70/2.

(3) الحلبي، مقدمة أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص 33.

(4) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، 4/377.

(5) المرجع السابق، ص 83/5.

(6) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 1/107.

(7) الحلبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص 42.

- العناية بالأدلة والبراهين ومحاولة الوصول إلى الحقيقة بطرق صحيحة:

ويقرر بداية تنوع الأدلة، وأن الصحيح منها لا يمكن أن يتعارض، ويبرز أثر العقل في فهم الأدلة وتوجيهها، فيقول: «إن الأدلة العقلية إذا تعارضت فلا بد من تقديم بعضها على بعض ونحن نقول: لا يجوز أن يتعارض دليلان قطعيان: لا عقليان، ولا سمعيان، ولا سمعي وعقلي، ولكن قد ظن من لم يفهم حقيقة القولين تعارضهما لعدم فهمه لفساد أحدهما»⁽⁶⁾.

وقد قام بعملية تصحيح للمنطق وتحرير للعقل من قيود المصطلحات التي تعيقه عن النظر السليم، فرأى أن المنطق مقيد بالعقل وليس العكس كما جعله المقلدون من المناطقة، وبلغ من إحاطته بعلم المنطق أنه يستقصيه إثباتاً ونفيًا في كل باب من أبوابه، وعلى كل منهج من مناهجه من كل وجه، ومن حججه على أدعاء المنطق مشاهدات الواقع وإحصاءاته المحسوسة، فهو لا يقف ضد الحجج المنطقية، بل إن حججه قائمة على الدليل والقرينة والاستقراء والمشاهدة وكل ما تنظم به قضايا المنطق، فالحجة عنده هي المنطق السليم في جوهره الصحيح، متحررا بذلك من عوائق الأشكال والعناوين، فالتحريم عنده للمنطق مقصود به اللغو والجدل والولع بالسفسطة على غير جدوى⁽⁷⁾.

وفي شأن الحكم على صنف من الناس بأنهم من أهل الجنة أو النار أو أنهم من أهل الإيمان أو الكفر يقرر ابن تيمية قاعدة منهجية في ذلك أوردها في سياق حديثه عن موضوع الخوض في شأن الصحابة رضي الله عنهم، فيقول: «هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يعلم أنهم يدخلون الجنة ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمر محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز قول ذلك في خيار المؤمنين؟ والعلم بتفاصيل أحوال كل واحد منهم باطنا وظاهرا وحسناته وسيئاته واجتهاداته أمر يتعذر علينا معرفته، فكان كلامنا في ذلك كلاما فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام»⁽⁸⁾. وهو بذلك يصون أحكامه من زلات الظن والهوى، ولا يتهاون في إطلاق الأحكام، فيقول في موضع آخر:

(6) ابن تيمية، درء التعارض، 99/1.

(7) العقاد، التفكير فريضة، ص ص 38-41.

(8) ابن تيمية، منهاج السنة، 311/4.

واستحل قتال مخالفه دون موافقة، فهو لاء من أهل التفرق والاختلافات»⁽¹⁾.

وهكذا استطاع ابن تيمية أن يقيم ميزان القسط في وزن أقوال وأفعال أهل الابتداع، وضبط أحكامه عليهم بضوابط دقيقة تقبل ما وافق الحق وترد ما خالفه⁽²⁾.

- الثاني في إصدار الأحكام

فيقول في مسألة الفرقة الناجية: «وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكا، فإن المنازع قد يكون مجتهدا مخطئا يغفر الله خطأه، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته، وإذا كانت ألفاظ الوعيد المتناولة له لا يجب أن يدخل فيها المتأول والقانت وذو الحسنات الماحية والمغفور له وغير ذلك فهذا أولى»⁽³⁾.

والثاني يستلزم دراسة الأدلة وتفحصها والتعمق في فهمها، كما يتطلب التفصيل فيما ينبي عليه أحكام متباينة، موضحا سبب ذلك التباين؛ ومن ذلك منهجه في مسائل التفضيل ومنها على سبيل المثال عندما سئل عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين - رضي الله عنهما - أيهما أفضل؟ فأجاب «بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين، وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من العلم لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها»⁽⁴⁾.

فهو يفصل جوانب الفضل ويوازن بينها دون أن ييخس أي طرف حقه؛ حيث يمكن أن يستنتج منه منهجا محددًا في معايير التفكير النقدي عند المفاضلة، إذ لا بد من معرفة أسباب الفضل أولا، ثم درجاتها ونسبة الموازنة بينها، والتثبت من نسبتها إلى صاحبها، ثم تكرارها وكثرتها وقوتها مع اعتبار تفاوتها بتفاوت محلها⁽⁵⁾.

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 349/3.

(2) الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص 148.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 179/3.

(4) المرجع السابق، 393/4.

(5) الصيني، منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين، ص ص 35-38.

فالمعتزلة أعقل منهم وأعلم وأدين، والكذب والفجور فيهم أقل منه في الرافضة، والزيدية من الشيعة خير منهم وأقرب إلى الصدق والعدل والعلم، وليس في أهل الأهواء أصدق ولا أعبد من الخوارج، ومع هذا فأهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف ولا يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقاً كما تقدم، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا مما يعترفون هم به ويقولون: أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضاً؛ وهذا لأن الأصل الذي اشتهر فيه أصل فاسد مبني على جهل وظلم، وهم مشتركون في ظلم سائر المسلمين، فصاروا بمنزلة قطاع الطريق المشتركين في ظلم الناس، ولا ريب أن المسلم العالم العادل أعدل عليهم وعلى بعضهم من بعض»⁽⁴⁾.

ومن باب الإنصاف للمتصوفة بين أنه قد انتسبت إليهم طوائف عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم، ثم بين أصناف الصوفية على نحو من التفصيل حتى يبين خطأ التعميم بالأحكام، وأنهم ليسوا سواء، فالصوفية ثلاثة أصناف؛ صوفية الحقائق وصوفية الأرزاق وصوفية الرسم، ويقول في شأنهم: «فأما صوفية الحقائق فهم الذين وصفناهم، وأما صوفية الأرزاق فهم الذين وقفت عليهم الوقوف كـ(الخوانك) فلا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق، فإن هذا عزيز، وأكثر أهل الحقائق لا يتصفون بلزوم (الخوانك)، ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط.. وأما صوفية الرسم فهم المقتصرون على النسبة، فهمهم في اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك، فهؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم وأهل الجهاد ونوع ما من أقوالهم وأعمالهم؛ بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره أنه منهم وليس منهم»⁽⁵⁾.

- فصله بين الحكم على الأفكار ومعايرتها وتقويمها، وبين الحكم على الأشخاص فأورد في شأن القاضي أبي بكر الباقلاني بعد ذكر ما أخذ عليه: «فيه من الفضائل العظيمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملحدون

«مقصودنا أن نذكر ما علم وتيقن وتواتر عند العامة والخاصة، وأما ما يذكر من منقول يدفعه جمهور الناس، ومن ظنون سوء لا يقوم عليها دليل، بل نعلم فسادها، فالمحتج بذلك ممن يتبع الظن وما تهوى الأنفس، وهو من جنس الكفار وأهل الباطل»⁽¹⁾.

وقد عاب على من ظن «أنه يجوز مقابلة الفاسد بالفاسد؛ لأن أئمة السنة والسلف على خلاف هذا، وهم يذمون أهل الكلام المبتدع الذين يردون باطلاً بباطل وبدعة ببدعة، ويأمرون ألا يقول الإنسان إلا الحق»⁽²⁾، وهذا تأصيل لمنهجية تمتاز بالشفافية في التعامل مع الآخر، والابتعاد عن مظاهر الخداع والزيغ، والحذر من توهم جواز ذلك.

- تعريف المشكلة بوضوح

وهو ما نلاحظه في جميع المسائل التي تعرض لها ابن تيمية بالنقد، مما ذكرنا له من أمثلة، فهو يعرض القضايا موضوع النقد بوضوح ويعرض أدلة المخالف وأدلته بوضوح دون اجتزاء لعباراتهم يخل بالمعنى الذي أرادوه، ويحذر - كما لاحظنا في عرضه لأقوال الفرق وبدعهم - من المواراة أو اللجوء إلى أسلوب فيه خداع أو زيغ.

- اعتماد الموضوعية والبعد عن العوامل الذاتية

يقرر ابن تيمية أهمية امتلاك الناقد لموازين الحق صيانة لفكره من الزيغ والهوى والظلم والبخس، يقرر ذلك حينما يبين حقيقة الميزان: «وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعادة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا»⁽³⁾.

وأقام أحكامه على مبادئ العدل والإنصاف، وامتازت أحكامه بالقدرة الفائقة على المفاضلة، وإدراك الفروق، والتفصيل في الحكم على نحو يظهر فيه غاية الإنصاف والتجرد فيقول مثلاً: «والرافضة فيهم من هو متعبد متورع زاهد، لكن ليسوا في ذلك مثل غيرهم من أهل الأهواء،

(1) ابن تيمية، منهاج السنة، 4/ 455.

(2) ابن تيمية، المرجع السابق، 2/ 342.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 28/ 209.

(4) ابن تيمية، منهاج السنة، 5/ 157.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 11/ 18-20.

له شيئاً كثيراً وأمرًا عظيمًا من الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسوله، ويوجد أحياناً عندهم من جنس الروايات الباطلة أو الضعيفة ومن جنس الآراء والأذواق الفاسدة أو المحتملة شيء كثير⁽⁵⁾. ويبين ضرورة التفصيل في بعض القضايا، وأنه لا بد من تجنب الإجمال الموهم، فقرر أن كثيراً من الضلال يتأتى «من الألفاظ المجملة التي يظن الظان أنه لا يدخل فيها إلا الحق وقد دخل فيها الحق والباطل، فمن لم ينقب عنها أو يستفصل المتكلم بها - كما كان السلف والأئمة يفعلون - صار متناقضاً أو مبتدعاً ضالاً من حيث لا يشعر»⁽⁶⁾.

ويقرر قاعدة جوهرية في نقد الأشخاص والأعمال، وهي أن نقد شخص أو عمل في مسألة ما لا يعني إسقاط ذلك الشخص أو العمل برمته، فالإشارة إلى جوانب النقص لا تنفي جوانب الكمال والإبداع فيمن ننقده، فالهدف من النقد هو الارتقاء بالعمل وتبنيه الشخص إلى مواطن الخلل لتداركها، وإلا فإنه يتعذر الكمال في أي جهد بشري مهما كان حرص صاحبه على كماله، وفي ذلك يقول ابن تيمية: «ومن له في الأمة لسان صدق عام بحيث يثنى عليه ويحمد في جماهير أجناس الأمة، فهو لاء هم أئمة الهدى ومصايح الدجى، وغلظهم قليل بالنسبة إلى صوابهم، وعامته من موارد الاجتهاد التي يعذرون فيها، وهم الذين يتبعون العلم والعدل، فهم بعداء عن الجهل والظلم وعن اتباع الظن وما تهوى الأنفس»⁽⁷⁾.

ويقول في موضع آخر في شأن من التبست عليهم بعض المسائل: «ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا لأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك: منهم من

وأهل البدع، حتى إنه لم يكن في المنتسبين إلى ابن كلاب والأشعري أجل منه ولا أحسن كتباً وتصنيفاً»⁽¹⁾.

وفي شأن الطحاوي يذكر أنه ليس من أهل الحديث ونقده للأحاديث ليس كنقد أهل العلم، ويستدل على ذلك بما أورده في كتابه «شرح معاني الآثار» من الأحاديث المختلفة، وأخذ عليه ترجيحه لبعض الأحاديث عن طريق القياس دون أن يلتفت إلى الإسناد الذي يكون في الغالب مجروحاً، إلا أنه برغم ذلك يختم حديثه عنه بقوله: «فإنه لم تكن معرفته بالإسناد كعرفة أهل العلم به، وإن كان كثير الحديث فقيها عالماً»⁽²⁾. فانتقاده لجوانب من أفكار الطحاوي لم يدفع به إلى إسقاطه كشخص له من المحاسن الشيء الكثير.

- الانفتاح على أفكار الآخرين وقبول ما كان منها موافقاً للحق

يقول ابن تيمية في شأن تقبل الحقيقة أيا كان مصدرها بما يعكس المرونة الفكرية التي كان يمتاز بها: «والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلاً عن الرافضي قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق.. ولهذا لم نرد ما تقوله المعتزلة والرافضة من حق بل قبلناه»⁽³⁾.

وبرغم انتقاده لطوائف الصوفية والمتكلمين إلا أنه دعا إلى الإفادة من علومهم⁽⁴⁾.

ويدخل في هذا الباب تجنب التعميم في الأحكام، وضرورة التفصيل فيما يقتضيه المقام، فيقول ابن تيمية: «فالذي جمعه الشيخ أبو عبد الرحمن ونحوه في تاريخ أهل الصفة وأخبار زهاد السلف وطبقات الصوفية يستفاد منه فوائد جليلة، ويجتنب منه ما فيه من الروايات الباطلة، ويتوقف فيما فيه من الروايات الضعيفة، وهكذا كثير من أهل الروايات ومن أهل الآراء والأذواق من الفقهاء والزهاد والمتكلمين وغيرهم، يوجد فيما يأثرونه عن قبلهم وفيما يذكرونه معتقدين

(1) ابن تيمية، درء التعارض، 1/ 283.

(2) ابن تيمية، منهاج السنة، 8/ 195.

(3) ابن تيمية، منهاج السنة، 2/ 342.

(4) الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص 157.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 11/ 43.

(6) ابن تيمية، درء التعارض، 1/ 283.

(7) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 11/ 43.

عن المتهمين كمقاتل بن بكير⁽³⁾، والكلبى، وأما أسلم التفاسير الثلاثة المسؤول عنها⁽⁴⁾، فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة (البغوي)، مع بيان كونه مختصراً من (تفسير الثعلبي)، وجهد المفسر في حذف الأحاديث الموضوعية والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك، وأما (تفسير الثعلبي) و(تفسير الواحدى) (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز) فبين أن فيها فوائد جلييلة إلا أن فيها كثيراً من النقول الباطلة التي ينبغي الحذر منها. ثم بين ما في (تفسير الزمخشري) من محاذير، وما يؤخذ عليه من الاعتزال وإيراد البدع، ويقارن بينه وبين (تفسير القرطبي) فيقرر أن الأخير خير منه بكثير، وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة وأبعد عن البدع، وينهي كلامه بقاعدة منهجية في التعامل مع الكتب والمصادر فيقول: «وإن كان كل من هذه الكتب لا بد أن يشتمل على ما ينقد، لكن يجب العدل بينها وإعطاء كل ذي حق حقه»⁽⁵⁾.

ومن عنايته بالمصادر محاولة ترتيبها وتصنيفها بحسب درجة صحتها وضبطها بعد الدراسة المعمقة لها، وهذه إحدى وظائف المفكر الناقد، ففي شأن كتب الحديث المعروفة يقرر أنه ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من (البخاري) و(مسلم) بعد القرآن، وما جمع بينهما مثل (الجمع بين الصحيحين) للحميدي ولعبد الحق الأشيلي، ويليهما في المرتبة كتب السنن ك(سنن أبى داود) و(النسائي) و(جامع الترمذي) والمسند ك(مسند الشافعي) و(مسند الإمام أحمد)، وأما ما يميز (موطأ مالك) فهو ما فيه من الأحاديث والآثار وغير ذلك⁽⁶⁾.

وهي دعوة من ابن تيمية إلى ضرورة القراءة الناقدة الفاحصة القائمة على أسس العدل والموضوعية. ومن هنا جاءت عنايته بالمصادر، وضرورة التأني فيما يتعلق بمصدر المعلومة، وعدم تلقي كل ما نقرأ أو نسمع بالقبول دون الحكم على مصدر المعلومة، ومدى صلاحيته للأخذ منه «فالأمر يشبهه على من لا يميز بين هذا وهذا بمنزلة الرجل الغريب إذا دخل بلداً نصف أهله كذابون

يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساؤها. وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين»⁽¹⁾.

- عنايته بالمصادر وتقويمه لها

ويدل على ذلك ما امتاز به ابن تيمية من الدقة في نقده للكتب مما تتطلب منه التفصيل في شأن ما ورد فيها.

فلما سئل عن (إحياء علوم الدين) و(قوت القلوب) أجاب: «أما كتاب (قوت القلوب)، وكتاب (الإحياء) تبع له فيما يذكره من أعمال القلوب، مثل: الصبر والشكر والحب والتوكل والتوحيد ونحو ذلك، وأبو طالب أعلم بالحديث والآثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبي حامد الغزالي، وكلامه أسد وأجود تحقيقاً وأبعد عن البدعة، مع أن في (قوت القلوب) أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء كثيرة مردودة، وأما ما في (الإحياء) من الكلام في المهلكات؛ مثل الكلام على الكبر والعجب والرياء والحسد ونحو ذلك، فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبي في (الرعاية)، ومنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود ومنه ما هو متنازع فيه، و(الإحياء) فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة؛ فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة.. وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم، وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ما هو أكثر مما يرد منه، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه»⁽²⁾.

ولما سئل عن التفاسير أجاب إجابة مفصلة بين ما في كل تفسير من مزايا بالدليل، وذكر الأمثلة بغير إطلاق الأحكام المجردة، فبين أن أصح التفاسير المتداولة في أيدي الناس تفسير محمد بن جرير الطبري، معللاً ذلك بأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل

(3) هكذا بالأصل، وصوابها: بشير. انظر: مقاتل، تفسير مقاتل، 15/5.

(4) المقصود هنا: تفسير الزمخشري والقرطبي والبغوي.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 13/387-388.

(6) ابن تيمية، المرجع السابق، 18/74.

(1) ابن تيمية، درء التعارض، 1/283.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 10/551.

وصلاح ذات البين»⁽⁵⁾، ويستشهد بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: 1)، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: 103)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: 105).

ويقول في موضع آخر فيما ينبغي فعله عند الاختلاف في المسائل العلمية: «وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: 59)، وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين»⁽⁶⁾.

- الإخلاص ومراعاة شروط وآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعتبر ابن تيمية أن الأمر بالسنة والنهي عن البدعة هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو مما ينبغي أن يتغى به وجه الله تعالى، مستشهدا بالحديث «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فبينغي أن يكون عليما بما يأمر به، عليما بما ينهى عنه، رفيقا فيما يأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، فإلم قبل الأمر، والرفق مع الأمر، والحلم بعد الأمر، فإن لم يكن عالما لم يكن له أن يقفو ما ليس له به علم، وإن كان عالما ولم يكن رفيقا كان كالطبيب الذي لا رفق فيه فيغلظ على المريض فلا يقبل منه، وكالمؤدب الغليظ الذي لا يقبل منه الولد، وقد قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ (طه: 44). ثم إذا أمر ونهى فلا بد أن يؤدى في العادة، فعليه أن يصبر ويحلم، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: 17)، وقد أمر الله نبيه بالصبر على أذى المشركين في غير موضع، وهو

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 51/28.

(6) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 172/24.

خوانون، فإنه يحترس منهم حتى يعرف الصدوق الثقة، وبمنزلة الدراهم التي كثر فيها الغش، فإنه يحترس عن المعاملة بها من لا يكون نقادا؛ ولهذا كره لمن لا يكون له نقد وتمييز النظر في الكتب التي يكثر فيها الكذب في الرواية والضلال في الآراء ككتب أهل البدع، وكره تلقى العلم من القصاص وأمثالهم الذين يكثرون الكذب في كلامهم»⁽¹⁾، وفي موضع آخر يقول: «وعامة الكتب تحتاج إلى نقد وتمييز كالمصنفات في سائر العلوم من الأصول والفروع وغير ذلك؛ فإن الفقهاء قد وضعوا في الفقه أشياء كثيرة من الموضوعات والضعافات»⁽²⁾. وكما يميز بين الكتب في الموضوع الواحد، فهو يميز بين الكتب في الموضوعات المختلفة؛ فيبين ما يميز مصادر كل علم منها بذكر السمات العامة لتلك المصادر، ففي شأن كتب التاريخ مثلا، يقول: «فكتب المؤرخين الذين لا يقصدون الكلام على الآراء والديانات فيها ما يشتمل على الصدق والكذب، وهي أكثر التواريخ التي لم توزن بتمييز أهل المعرفة بالمتنولات، وكذلك الكتب التي يذكر فيها مقالات الناس وآراؤهم ودياناتهم فيها ما يشتمل على الصدق والكذب، وهي ما لم توزن بنقد من يخبر المقالات، وكذلك تعمد الكذب قليل في أهل العقول والديانات المصنفين لتواريخ السير»⁽³⁾.

ويدعو إلى الالتفات إلى المؤلف ومحاوله معرفة حاله وإتقانه: «أما جمهور المصنفين في الأخبار والتواريخ والسير والفتن من رجال الجرح والتعديل منهم من هو في نفسه متهم أو غير حافظ»⁽⁴⁾.

- الحرص على تأليف القلوب واجتماع الكلمة والإصلاح

فيحذر من القطيعة والخصومة فيقول: «وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين تأليف القلوب واجتماع الكلمة

(1) ابن تيمية، منهاج السنة، 2/468.

(2) ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري)، 180/1.

(3) ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري)، 181/1.

(4) ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري)، 77/1.

بعبادته وحده لا شريك له وطاعة رسوله، يدور على ذلك ويتبعه أين وجدته، ويعلم أن أفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة فلا يتتصر لشخص انتصاراً مطلقاً عاماً إلا لرسول الله ﷺ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عاماً إلا للصحابة ﷺ. أجمعين؛ فإن الهدى يدور مع الرسول ﷺ حيث دار، ويدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا، فإذا أجمعوا لم يجمعوا على خطأ قط، بخلاف أصحاب عالم من العلماء فإنهم قد يجمعون على خطأ، بل كل قول قالوه ولم يقله غيرهم من الأمة لا يكون إلا خطأ، فإن الدين الذي بعث الله به رسوله ليس مسلماً إلى عالم واحد وأصحابه»⁽³⁾.

ويحدد الهدف والغاية التي ينبغي للمفكر الناقد المسلم أن يحرص عليها من خلال القيام بعملية النقد حتى لا تتحول العملية برمتها إلى عملية انتقام ومحاولة للتشفي، فيقول: «وهكذا الرد على أهل البدع من الرافضة وغيرهم؛ إن لم يقصد فيه بيان الحق وهدى الخلق ورحمتهم والإحسان إليهم لم يكن عمله صالحاً، وإذا غلظ في ذم بدعة ومعصية كان قصده بيان ما فيها من الفساد ليحذرها العباد كما في نصوص الوعيد وغيرها. وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيزاً والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله للرحمة والإحسان لا للتشفي والانتقام»⁽⁴⁾.

- مراعاة الأولويات

يشير ابن تيمية إلى ضرورة أن يمتلك المفكر الناقد المسلم ميزاناً دقيقاً يزن من خلاله الأدلة والأقوال والأفعال، ويدعو إلى إعمال الفكر بعمق وصولاً إلى امتلاك مهارة التمييز التي لا تتأتى للمفكر الناقد إلا من خلال إعمال النظر وترديده في الأمور مرة بعد مرة؛ فيوازن ويقارن، ولا يتسرع أو يقفز إلى النتائج قبل الإحاطة بالموضوع من جميع أوجهه. وهو بهذا يرتقي بالمفكر الناقد إلى مرتبة أدق من مجرد التمييز بين الحق والباطل أو الخطأ والصواب، مرتبة المفاضلة والموازنة بين أوجه الأمر الواحد، وإدراك المراتب، وتحديد الأولويات، ويؤكد قضية مهمة هي ضرورة النظر في المآلات

إمام الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر⁽¹⁾. وهو بذلك يحدد ثلاثة شروط للمفكر الناقد: العلم بالأمر وما يتطلبه ذلك من كفاءة وقدرة على جمع المعلومات وفهمها، وتحليلها، وتصنيفها، والأخلاق الحسنة التي تضعه موضع القبول وتجعل لنقده مدخلا إلى النفوس، ثم الصبر ليتمكن من خلاله ضبط الانفعالات السلبية.

ثم يؤكد ضرورة الإخلاص في الأمر، وهذا من خلال حب الصلاح للمنقود وإقامة الحجة عليه، دون أن يقف وراء فعله هوى أو شهوة، كحب الرياسة والظهور، محذراً مما يجز إليه ذلك من فتنة، فيقول: «ثم إذا رد عليه ذلك وأوذي أو نسب إلى أنه مخطئ وغرضه فاسد طلبت نفسه الانتصار لنفسه وأتاه الشيطان، فكان مبدأ عمله لله ثم صار له هوى يطلب به أن ينتصر على من آذاه. وهكذا يصيب أصحاب المقالات المختلفة إذا كان كل منهم يعتقد أن الحق معه وأنه على السنة، فإن أكثرهم قد صار لهم في ذلك هوى أن ينتصر جاههم أو رياستهم.. يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهداً معذوراً لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلاً سيئ القصد ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا إلى أن يمدوا من لم يحمده الله ورسوله ويذموا من لم يذمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله»⁽²⁾.

وفي قوله إشارة إلى جملة من المحاذير التي ينبغي للمفكر الناقد المسلم الوعي بها، وهي من المداخلات النفسية الدقيقة التي تخرج بعملية التفكير الناقد عن مسارها الصحيح، فتتحول بها من عملية تجديد وإصلاح وتغيير نحو الأفضل والأكمل، إلى فتنة وفوضى فكرية عارمة.

ويقرر قاعدة عظيمة الشأن هي من أهم ضوابط عملية التفكير الناقد وهي تشكل قاعدة معرفية ينطلق منها المفكر الناقد المسلم، ويتحرر بها من معيقات النقد، وهي في قوله: «والواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أن يكون أصل قصده توحيد الله

(3) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، 5/ 262.

(4) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، 5/ 293.

(1) ابن تيمية، منهاج السنة، 5/ 253.

(2) ابن تيمية، منهاج السنة، 5/ 253-255.

ونجهه في التفكير الناقد أن نستجلي خصائص وشروط المفكر الناقد في التربية الإسلامية، وهي خصائص متداخلة، بعضها منبثق من بعض ولازم له، إلا أنها تأخذ أبعاداً أساسية هي البعد الإيماني الأخلاقي، والبعد البحثي العلمي، والبعد النفسي.

المطلب الأول: البعد الإيماني الأخلاقي

المفكر الناقد في التربية الإسلامية صاحب رؤية واضحة، وهدف عظيم هو كسب رضوان الله تعالى، مما يدفعه نحو العطاء المتواصل، والتضحية، وتجاوز العقبات وضبط السلوك والنزوات، والوقوف عند الحدود المشروعة.

فالإيمان بمفرداته يحمر الإنسان من جميع القيود النفسية والاجتماعية التي تحول بينه وبين الفاعلية والحركة، فيحرره من الشهوات، ومن أمراض العقل - كالأوهام - ومن أشكال التعلق بالخلق، كما يخلصه من الظلم بأنواعه⁽³⁾، والإيمان بالغيب يجعله يدرك حدود قدراته العقلية، فلا يخوض فيما يهدر تلك الطاقات دونها طائل.

وحينما يكون الله وحده هو غاية المفكر الناقد تستقيم شخصيته باستواء نفسيته وعقله، وتسقط المصالح والحسابات الشخصية في تعامله مع الناس، فلا يهيمه موقفهم منه⁽⁴⁾.

والصدق مرآة تنعكس فيها جملة من الخصائص الخلقية، وهي من أشد الخصائص لزوماً للمفكر الناقد المسلم؛ إذ إن مفهوم الصدق يتوافق مع مفهوم الإيمان، وتنعكس هذه الخصيصة على مصداقية النتائج والأحكام؛ إذ لا بد للمفكر الناقد من الصدق مع نفسه أولاً بتحقيق مفهوم التجرد، ثم الصدق مع الموضوع بالتعامل بحساسية وشفافية مع معطياته، ثم الصدق في تناول الأدلة والبراهين بموضوعية ودون تحيز، وفي تقرير النتائج بحيادية وإنصاف، وهكذا يمكن الوثوق بمصداقية العملية برمتها والأخذ بنتائجها وتوصياتها.

وفيما يتعلق بالأسلوب فهو يحرص على اتباع الأساليب التي تؤدي معها عملية النقد إلى نتائج أكثر إيجابية؛ كالتلطف في الخطاب، واجتناب الألفاظ القاسية، والحوار بالحكمة

قبل التسرع في إصدار الأحكام وإعلان النتائج. وهو مما ذكر به في أكثر من موضع ومن ذلك قوله: «لكن إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكرو منه صار إزالته على هذا الوجه منكراً، وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكراً»⁽¹⁾.

ويقول في موضع آخر بمزيد من التفصيل: «أن تدعو الناس إلى السنة بحسب الإمكان، فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا إلى شر منه، فلا تدعو إلى ترك منكرو بفعل ما هو أنكرو منه، أو بترك واجب أو مندوب تركه أضر من فعل ذلك المكروه، ولكن إذا كان في البدعة نوع من الخير فعوض عنه من الخير المشروع بحسب الإمكان؛ إذ النفوس لا تترك شيئاً إلا بشيء، ولا ينبغي لأحد أن يترك خيراً إلا إلى مثله أو إلى خير منه.. فتفطن لحقيقة الدين وانظر ما اشتملت عليه الأفعال من المصالح الشرعية والمفاسد؛ بحيث تعرف ما ينبغي من مراتب المعروف ومراتب المنكر، حتى تقدم أهمها عند المزاخمة، فإن هذا حقيقة العمل بما جاءت به الرسل، فإن التمييز بين جنس المعروف وجنس المنكر وجنس الدليل وغير الدليل يتيسر كثيراً، فأما مراتب المعروف والمنكر ومراتب الدليل بحيث تقدم عند التزاحم أعرف المعروفين فتدعو إليه وتنكر أنكرو المنكرين وترجع أقوى الدليلين فإنه هو خاصة العلماء»⁽²⁾.

ويعد ذلك من الضوابط العملية الواقعية والضرورية لتوجيه عملية التفكير الناقد. وهكذا تظهر لنا شخصية ابن تيمية كأنموذج فريد للمفكر الناقد بخصائصه، وأخلاقه وذلك بما تأتي له من الجمع بين القرآن والسنة ودرئه لتعارض العقل مع النقل، وما أثمره ذلك من امتلاكه ميزاناً عادلاً استطاع من خلاله وزن الأعمال والاتجاهات بموضوعية.

المبحث الثالث: خصائص وشروط المفكر الناقد في التربية الإسلامية

يمكننا من خلال عرض شخصية ابن تيمية

(1) ابن تيمية، منهاج السنة، 4/ 536.

(2) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب

الجحيم، ص ص 296 - 298.

(3) القيسي، معالم التوحيد، ص 11.

(4) المرجع السابق، ص 75.

وتمتاز كتاباته بقوة التعبير، وسلامة العبارة، يناقش ويبحث بحرية، ويرد الحجة بالحجة، بثقة وشجاعة وعقل حر. كما أنه واضح في أدلته وطرحه، يتجنب الغموض والمكر بالمخالف أو محاولة تضليله وإرباكه بقصد إحراجه أو تعجيزه وإظهار التفوق عليه، هدفه بيان الحق بإظهار كل ما لديه حول المسألة.

- ينظر إلى القول لا إلى قائله، فلا يسقط شخصية برمتها لمجرد خطأ في أحد أقوالها، ولديه الشجاعة لنقد الذات، والاعتراف بالخطأ، وتقبل النقد من الآخرين، ويستفيد مما عندهم من علم وحكمة، يثني على المخالف فيما أصاب به⁽²⁾.

- القدرة على فهم الآخر، والقدرة على تقليب الأمور والأفكار وتقدير الاحتمالات التي يقصدها هذا الرأي أو ذاك، والقدرة على فهم الكلام على الوجه الصحيح، والمقصود منه، والقدرة على التمييز. ففيما أورده ابن عبد البر في جامعه: «العالم النبيل الذي يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ»⁽³⁾. يقرأ الموقف قراءة متأنية، يتسلح بالمعرفة والبراهين، ويقيم الدليل على تلك البراهين.

- الخبرة والاختصاص والعلم؛ بحيث يحدد المشكلة بوضوح ودقة، ويتعد عن التفكير التبريري، صاحب أفكار جديدة، ونشاط ذهني مستمر، ينظر إلى الأمور من جميع الزوايا بحيث يبنى رؤية شمولية⁽⁴⁾.

- يمتلك المقدرة على التدقيق في صحة المعلومة واقترابها من المنطق، والمقدرة على التحليل وعلى التمييز بين المصالح والمفاسد بتصور جميع الاحتمالات وردود الأفعال، والدقة في ملاحظة الوقائع والأحداث، والتقييم الموضوعي للمواضيع والقضايا، وتحليلها، والقدرة على استخلاص النتائج بطريقة منطقية سليمة، والصبر والجلد على تحقيق ذلك كله.

والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وأن يخلو الكلام من الفحش والغيبة والنميمة والافتراء والظلم، وعدم تتبع العورات بغرض الإفساد والفضيحة بحجة النقد، وأن يكون كلامه منضبطاً بالصدق والتقوى، حتى لا يصرف الناس عن الحق بسوء خلقه.

المطلب الثاني: البعد البحثي العلمي

وهذا البعد يعد امتداداً للبعد الإيماني ومن مستلزماته، ويتضمن:

- الموضوعية العلمية، والأهلية للعلم والإتقان، والموضوعية هي دليل إيجابية المفكر الناقد؛ بحيث يتعامل مع الأخطاء بهدوء دون انفعال وحماس زائدين، يعترف بمبدأ الاختلاف بين الناس، وبوجود وجهات نظر مختلفة يحق لأصحابها التعبير عنها، وذلك من خلال التفريق بين الثوابت والمتغيرات، ومن المقرر عند علمائنا أن لا إنكار في المسائل الاجتهادية، ففي القضايا ذات الوجوه المتعددة ينبغي احترام وجهة نظر الآخر ما دام يستند إلى دليل، ولا يمنع ذلك من الحوار البناء والتحقيق العلمي النزيه، فلا يصادر أقوال الآخرين ولا يحجم أصحاب الرأي المخالف أو يسيء إليهم. فلمرونة والافتتاح على الآخر ومحاولة استيعابه يساهم في تكوين نظرة صحيحة ومعقولة نحوه.

- حسن الإصغاء، يلتزم الإنصات والصمت حتى ينتهي الآخر من عرض حجته كاملة، فلا يتداخل الكلام ببعضه وتضطرب الفكرة، وتفتح أبواب الفتنة والهوى والجدل. وقد كان رسول الله ﷺ إذا استمع إلى أحد يلتفت إليه بكلية يسمع ولا يقاطع، فلما جاءه عتبة بن ربيعة يطلب منه ترك دعوته استمع إليه «حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال رسول الله ﷺ: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاستمع مني، قال: أفعل»⁽¹⁾، فأجابه بهدوء.

- يحرص على الدقة في تعبيراته اللفظية، ويتجنب الألفاظ الفضفاضة، ويكون صريح الأسلوب واضح الأفكار، ودقيق العرض طلق العبارة، ويراعي الظروف النفسية والمكانية والزمانية.

(2) القرضاوي، أخلاقيات التحرر من التعصب.

(3) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص 145.

(4) بادى، وسائل ترشيد الفهم الصحيح لفقهاء التدين. الدويش، الأحداث ومشكلة التفكير، ص 70. العوشن، كيف تقنع

الآخرين، ص 27.

(1) ابن كثير، السيرة النبوية، 504/1.

الاستمرار المتزن والمنضبط، بحيث يتجنب الانفعالات ويتخلص من القلق.

ولا بد أن يتمتع المفكر الناقد بالصحة النفسية عند ممارسة النقد؛ كالثقة بالنفس، وتجنب الشك والظن، وقوة الشخصية، ودقة الإحساس⁽³⁾. والتحرر من الانغلاق أو التمرکز حول الذات. وأن يتمتع بالقوة النفسية، والقدرة على مواجهة المشكلات وتحدي الصعاب - بروية وتفكير ودون تردد - وضبط النفس⁽⁴⁾.

يملك المقدرة على التحكم بالذات وبالمؤثرات البيئية، بحيث يستطيع التجرد عن المواقف المسبقة التي تؤثر في موضوعية الأحكام، ويستطيع تحدي العوامل المؤثرة على حرية التفكير؛ كالأفكار السائدة والمسيطرة والمفاهيم الغالبة، ومن ثم القدرة على تمحيصها. يملك مهارة عالية في التعامل مع الناس ونفهم نفسياتهم وطباعهم.

نتائج البحث

- تأكيد أهمية وفاعلية التفكير الناقد في عملية الإصلاح والتغيير.
- التفكير الناقد في التربية الإسلامية قائم على منهج منضبط ودقيق.
- المفكر الناقد المسلم يمتاز بخصائص أبرزها أن يكون مخلصاً ذكياً دقيقاً في ملاحظاته واستنتاجاته، سليم المنطق، يقظاً قوي الشخصية، واسع الاطلاع وعميق الثقافة، حراً لا يتعصب لرأي ولا يخضع لوصاية من أحد، لا ينساق وراء العواطف، يتحرى الصدق، ويهدف إلى البناء والوصول إلى الحقيقة، جريئاً لا يقع ضحية الأسماء اللامعة والشعارات الرائجة والموروثات المسلمة، ومتواضعاً لا يقع فريسة للدعاءات ولؤثرات الشهرة، يعترف بمحدودية مداركه.

التوصيات

- تعزيز ثقافة النقد المنهجي لدى المسلمين بجميع توجهاتهم وأدوارهم الحياتية.
- تفعيل منهج التفكير الناقد في مناهج التربية والتعليم وفق قواعد وأسس إسلامية.
- عقد دورات تدريبية في تنمية التفكير الناقد.

(3) الخرشاف، علم التفكير، ص ص 149-151.

(4) جليبي، في النقد الذاتي، ص 155.

- يمتلك رؤية نقدية شاملة، ينقل من خلالها تناقضات مجتمعه والصعوبات التي يعاني منها إلى حس الناس⁽¹⁾، وقادر على إدراك العلاقات وفهم الطبائع والرؤية المتعددة والإحاطة الشاملة بموضوع البحث.

- يمتاز المفكر الناقد بعقله الحر، وولعه بالبحث عن الحقيقة، والإحاطة بالمصادر اللازمة الخاصة بموضوع النقد، وبالمستوى الذي يمكنه من الحصول على القدر الكافي من المعلومات، والاطلاع على البحوث والدراسات النظرية المتعلقة به، وأن يملك منهجاً علمياً وطريقة سليمة للتفكير الناقد، وأن يكون لديه ملكة استنباطية وقدرة على الفهم، صاحب استقراء واسع ونظر مركب يدرك الأبعاد كافة⁽²⁾.

- واقعي يتعامل مع ما هو موجود، ويراعي التباين باختلاف الزمان والمكان في بعض القضايا، ويستجلي الحقائق عن طريق اليقين والتثبت والمنطق العقلي، ويلتزم الأمانة العلمية من خلال الوضوح والدقة والصراحة ومراعاة الحقوق، والاقتصاد بالنقد على القدر الذي يحقق الغاية.

- الصراحة وإبراز الحقائق مع أدلتها، والفهم العميق والسليم للقضايا، والاحتكام إلى النصوص المعصومة، وفهم الجزئيات في ضوء الأصول والكليات. يعرف تقرير الأدلة وما يتحقق به كيفية نصب الدليل، ووجه دلالاته على المطلوب، مع ترتيب هذه الأدلة ترتيباً منطقياً.

- يتسم فكره الناقد بالعمق، والقدرة على الموازنة والترجيح من خلال النظرة الشمولية للموضوع، ومراعاة تحقيق أهداف النقد وثمراته. والبعد عن الهوى والعصية لرأي، مع مخالطة أهل الاختصاص أو المجال الذي يبحث فيه، وحسن التفكير ومداومة الاشتغال به.

المطلب الثالث: البعد النفسي

ومن الخصائص اللازمة للمفكر الناقد في التربية الإسلامية التوازن النفسي والانفعالي والعاطفي، الذي يعطيه قوة وفاعلية ومناعة، وقدرة على

(1) بكار، فصول في التفكير، ص 29.

(2) المرجع السابق، ص 124.

المراجع

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. 1968. لسان العرب. بدون رقم الطبعة، دار صادر، بيروت، لبنان.
- إسحق، ميشال. د. ت. المعاني الفلسفية في لسان العرب. بدون رقم الطبعة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا.
- بادي، جمال أحمد. 1429هـ/ 2008م. وسائل ترشيد الفهم الصحيح لفقه التدين. مؤتمر فقه التدين (الواقع والتطلعات)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، (23-24) ربيع الثاني، (29-30) نيسان.
- بدون مؤلف. 1425هـ/ 2004م. المعجم الوسيط. الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية.
- البيزار، أبو حفص عمر بن علي بن موسى. تحقيق: الشاويش، زهير. 1400هـ. الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية. الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- بكار، عبد الكريم. 1426هـ/ 2005م. فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف. الطبعة الرابعة، الدار الشامية، بيروت، لبنان.
- بن الحاج يحيى، الجيلاني، وبن هادية، علي، والبليش، بلحسن. د. ت. القاموس الجديد الألفبائي. بدون رقم الطبعة، دار طعيمة، دار الأهلية، تونس، بيروت.
- جلبي، خالص. 1404هـ/ 1984م. في النقد الذاتي. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق: يعقوب، إميل، والطريفي، محمد. 1420هـ/ 1999م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية «الجزء الثاني». الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الخليبي، أحمد بن عبد العزيز. 1417هـ. أصول الحكم على المتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية. سلسلة كتاب الأمة، السنة (16)، العدد (55)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- الخرشاف، إدريس. 1417هـ/ 1996م. علم التفكير. مجلة المنهل، مجلة للأداب والعلوم والثقافة، تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة، جدة، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. د. ت. الرد على المنطقيين. بدون رقم الطبعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. تحقيق: الفقهي، محمد حامد. 1369هـ. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. تحقيق: سالم، محمد رشاد. 1979م. درء تعارض العقل والنقل. بدون رقم الطبعة، دار الكنوز الأدبية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. تحقيق: سالم، محمد رشاد. 1406هـ. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية. الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. تحقيق: ناصر، علي حسن، والعسكر، عبد العزيز إبراهيم، ومحمد، حمدان. 1414هـ. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. تحقيق: عجال، محمد علي. 1417هـ. تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري). الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. تحقيق: الباز، أنور، والجزار، عامر. 1426هـ/ 2005م. مجموع الفتاوى. الطبعة الثالثة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النمري القرطبي. تحقيق: الأرنؤوط، شعيب. 1429هـ/ 2008م. جامع بيان العلم وفضله. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد. 1399هـ. معجم مقاييس اللغة. بدون رقم الطبعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تحقيق: عبد الواحد، مصطفى. 1396هـ/ 1971م. السيرة النبوية. بدون رقم الطبعة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

العوشن، عبد الله بن محمد. 1425هـ. كيف تقنع الآخرين. الطبعة الرابعة، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. 1413هـ/1993م. القاموس المحيط. الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. 1987. المصباح المنير. بدون رقم الطبعة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

القرضاوي، يوسف. د. ت. أخلاقيات التحرر من التعصب. تاريخ الاسترجاع 7-3-1431. على الرابط الإلكتروني:

<http://alhiwartoday.net/node/665>

القيسي، مروان إبراهيم. 1990. معالم التوحيد. بدون رقم الطبعة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الكيلاي، ماجد عرسان. 1405هـ/1985م. الفكر التربوي عند ابن تيمية. بدون رقم الطبعة، مكتبة الكتاب الحديث، عمان، الأردن.

معلوف، لويس. 1986. المنجد في اللغة والأعلام. بدون رقم الطبعة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.

مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. تحقيق: شحاتة، عبد الله محمود. 1423هـ. تفسير مقاتل بن سليمان. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

النحوي، عدنان علي. 1992. الشورى وممارستها الإيمانية. الطبعة الرابعة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الدغامين، زياد خليل محمد. 2005. منهج القرآن الكريم في صياغة تفكير الإنسان. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد (32)، العدد (1)، ص ص 196-212.

الدويش، محمد بن عبد الله. 1422هـ. الأحداث ومشكلة التفكير. مجلة البيان، العدد (169)، رمضان (1422هـ)، ديسمبر (2001م)، ص ص 70-71.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. تحقيق: كيلاني، محمد سيد. د. ت. مفردات القرآن. بدون رقم الطبعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الزخشري، محمود بن عمر. تحقيق: محمود، عبد الرحيم. 1953م. أساس البلاغة. الطبعة الأولى، مطبعة أولاد أورفانه، بدون بلد النشر.

شحاتة، حسن، والنجار، زينب. مراجعة: عمار، حامد. 2003. معجم المصطلحات التربوية والنفسية. الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.

الصيني، هشام. 1998. منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين. الطبعة الثانية، المنتدى الإسلامي، لندن، المملكة المتحدة.

العقاد، عباس محمود. 1990. التفكير فريضة إسلامية. بدون رقم الطبعة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

عواد، فريدة إبراهيم حافظ. 2007. المهدي النبوي في نقد الذات والآخر دراسة تأصيلية. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

Critical Thinking of Ibn Tayyemah

Lubna Hussain Al Rashdan

Department of Education & Psychology
Faculty of Science and Fine Arts, Imam Abdulrahman Bin Faisal University

ABSTRACT

The current study addressed an important aspect of Imam Ibn Tayyemah's personality, which reflects the objectivity, and accuracy of his scientific methodology. Such methodology was applied in all of his critical judgments concerning the issues and figures of his disturbed and contradicted era.

The study discussed the context of critical thinking in Islamic education followed by Ibn Tayyemah's approach. Such approach for making judgments was based on clear standards and basics of practicing critical thinking to reach reforming process. Knowledge and justice were the basis of criticizing others and judging them.

The work focused on the main characteristics of Ibn Tayyemah's critical personality including; devotion, acknowledging the elements of calling for good, prohibiting bad, considering priorities, and careful judgment. These characteristics were evident in discriminating between facts and opinions, considering proves and evidences, achieving truth correctly, clearly defining problems, objectivity and abandoning subjectivity, separating between judging ideas and judging persons, openness to other's ideas and accepting what is appropriate, paying attention to resources, and working on coherence between people.

The study concluded with eliciting some of the critical Muslim scholar characteristics through the study of Ibn Tayyemah's personality and his approach in critical thinking. These characteristics fall within moral spiritual, scientific, and psychological dimensions. The work recommends that critical approaches should be developed within Muslims in addition to activating this approach in the educational curricula according to Islamic bases.

Key Words: Characteristics of Muslim Scholars, Critical Judgment.